البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الثامن

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعـة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

فصلٌ فى ذكرِ أولادِه، عليه وعليهم الصلاةُ والسلامُ

لا خلافَ أن جميعَ أولادِه ﷺ مِن خديجةَ بنتِ خويلدٍ، رضِى اللَّهُ عنها، سوى إبراهيمَ فمِن ماريةَ بنتِ شَمْعونَ القِبْطيَّةِ، قال محمدُ بنُ سعدٍ[1]: أنبأنا هشامُ بنُ الكَلْبيِّ، أخبرنى أبى، عن أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما، قال: كان أكبرُ ولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ القاسمَ، ثم زينبَ، ثم عبدَ اللَّهِ، ثم أمَّ كُلْثومٍ، ثم فاطمةَ، ثم رُقَيَّةَ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أجْمَعِينَ، فمات القاسمُ - وهو أولُ ميتٍ مِن ولدِه - بمكةَ، ثم مات عبدُ اللَّهِ، فقال [٣٨٨/٣و] العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمىُّ: قد انقطع نَسْلُه فهو أبْتَرُ. فأنزل اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [سورة الكوثر]. قال: ثم ولَدت له ماريةُ بالمدينةِ إبراهيمَ فى ذى الحِجَّةِ، سنةَ ثمانٍ

= وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع». وبعده فى م: «وقال أبو نعيم: قال أبو محمد بن عمر الواقدى: توفيت ريحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع ولله الحمد». وهذه الزيادة من النسختين لا يستقيم ما فيهما مع ما ذكر مما تقدم من هذا الفصل - ومع ما سنحيل إليه فى نهاية هذه الحاشية - فالتى توفيت سنة ست عشرة هى مارية وهى التى صلى عليها عمر ودفنها بالبقيع، والتى توفيت مرجع النبى ﷺ من حجة الوداع - أى سنة عشر - هى ريحانة، ولكن لم يصل عليها ويدفنها بالبقيع عمر، فقد كانت وفاة ريحانة فى حياة النبى ﷺ. وأما محمد بن عمر الواقدى فكنيته أبو عبد الله. انظر الاستيعاب ٤/١٨٤٧، ١٩١٢، وأسد الغابة ٧/ ١٢٠، ٢٦١، والإصابة ٨/ ١١٢، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٨٠.

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٣٣. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٢٦، من طريق ابن سعد به.

وروَى الحافظُ أبو بكرٍ البزّارُ(١) ، عن محمدِ بنِ مِسْكِينٍ(٢) ، عن عثمانَ بنِ صالحٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن عُقَيْلٍ ويزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ ، رضِى اللَّهُ عنه قال : لما وُلِد للنبىِّ ﷺ ابنُه إبراهيمُ وقَع فى نفسِه منه شىءٌ ، فأتاه جبريلُ ، عليه السلامُ ، فقال : السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ .

وقال أسْباطٌ ، عن السُّدِّىِّ(٣) ، وهو إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ ؛ قلتُ : كم بلَغ إبراهيمُ ابنُ النبىِّ ﷺ مِن العمرِ ؟ قال : قد كان مَلأَ مَهْدَه ، ولو بَقِىَ لكان نبيًّا ، ولكن لم يكُنْ لِيَبْقَى ؛ لأن نبيَّكم ﷺ آخرُ الأنبياءِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ(٤) : حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : لو عاش إبراهيمُ ابنُ النبىِّ ﷺ لكان صِدِّيقًا نبيًّا .

وقال أبو (٥) عبدِ اللَّهِ(٥) بنُ مَنْدَه(٦) : ثنا محمدُ بنُ سعدٍ ومحمدُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ العَبْسىُّ(٧) ، ثنا مِنْجابٌ ، ثنا أبو عامرٍ الأسَدىُّ ، ثنا سفيانُ(٨) ، عن السُّدِّىِّ ، عن أنسٍ قال : تُوُفِّىَ إبراهيمُ ابنُ النبىِّ ﷺ وهو ابنُ ستةَ عشَرَ شهرًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْفِنوه فى البَقيعِ ، فإن له مُرْضِعًا تُتِمُّ رَضاعَه فى الجنةِ » .

---

(١) كشف الأستار (١٤٩٢) . قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ٣٢٩: رواه البزار وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) فى ١١١، ٤١: « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٩٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٤، ١٣٥، من طريق أسباط عن السُّدِّىّ به . وانظر طبقات ابن سعد ١/ ١٤٠.

(٤) المسند ٣/ ١٣٣.

(٥ - ٥) فى م : « عبيد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٥، من طريق ابن منده به .

(٧) فى تاريخ دمشق : « القاسم » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١.

(٨) فى تاريخ دمشق : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٣٣.

وقال أبو يَعْلَى[(١)] : ثنا أبو خَيْثمةَ ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ ، عن أنسٍ قال : ما رأيْتُ أحدًا أرْحَمَ بالعِيالِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ كان إبراهيمُ مُسْتَرْضِعًا فى عَوالِى المدينةِ ، فكان يَنْطَلِقُ ونحن معه ، فيدْخُلُ إلى البيتِ وإنه لَيَدْخَنُ[(٢)] ؛ وكان ظِئْرُه قَيْنًا[(٣)] ، فيأخُذُه فيُقَبِّلُه ، ثم يَرْجِعُ . قال عمرٌو[(٤)] : فلمَّا تُوُفِّىَ إبراهيمُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٣/٣٩٠و] « إن إبراهيمَ ابنى ، وإنه مات فى الثَّدْيِ ، وإن له لَظِئْرَيْن تُكْمِلان رَضاعَه فى الجنةِ » .

وقد رَوَى جَريرٌ وأبو عَوانةَ ، عن الأعْمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ أبى الضُّحَى ، عن البَراءِ[(٥)] قال : تُوُفِّىَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ سِتَّةَ عشَرَ شهرًا ، فقال : « ادْفِنوه فى البَقيعِ ، فإن له مُرْضِعًا فى الجنةِ » . ورواه أحمدُ مِن حديثِ جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن البراءِ[(٦)] . وهكذا رواه سفيانُ الثَّوريُّ ، عن فِراسٍ ، عن الشعبيِّ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بمثلِه[(٧)] . وكذا رواه الثوريُّ أيضًا ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ[(٨)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٦، من طريق أبى يعلى به .

(٢) يدخن : أى يَكْثُرُ الدخان فى البيت من أثر الحِدادة ؛ إذ كان زوج المرضعة حدادًا .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « فينا » ، وهو تصحيف . والظِّئْر : زوج المرضعة . والقين : الحدَّاد : انظر النهاية ٣/ ١٥٤، ٤/ ١٣٥.

(٤) هو عمرو بن سعيد أحد رجال الإسناد .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٧، من طريق جرير وأبى عوانة كلاهما عن الأعمش به . إلا أنه فى لفظ حديث أبى عوانة : « ستة أشهر » . وليس : « ستة عشر شهرًا » . قال الحافظ ابن عساكر بعده : والصواب ستة عشر شهرًا .

وقع فى إسناد حديث جرير فى تاريخ دمشق : « أبى الصخر » بدلا من « أبى الضحى » . وهو تحريف . وأبو الضحى هو مسلم بن صبيح . انظر أطراف المسند ١/ ٥٩٩.

(٦) المسند ٤/ ٢٨٣.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨، من طريق سفيان الثورى به .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨، من طريق الثورى به .

وأَوْرَدَ[1] ابنُ عَساكرَ مِن طريقِ عَتَّابِ بنِ محمدِ بنِ شَوْذَبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أَوْفى[2] قال: تُوُفِّيَ إبراهيمُ [3]ابنُ النبيِّ[3] ﷺ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْضَعُ بقيَّةَ رَضاعِه في الجنةِ».

وقال أبو يَعْلَى المَوْصليُّ[4]: ثنا زكريا بنُ يحيى الواسطيُّ، ثنا هُشَيْمٌ، عن إسماعيلَ قال: سأَلْتُ ابنَ أبي أَوْفَى - أو سمِعْتُه يُسْأَلُ - عن إبراهيمَ ابنِ النبيِّ ﷺ فقال: مات وهو صغيرٌ، ولو قُضِيَ أن يكونَ بعدَ النبيِّ ﷺ نبيٌّ لَعاش.

وروَى ابنُ عَساكرَ[5] مِن حديثِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سعيدٍ الحافظِ، ثنا عُبَيْدُ ابنُ إبراهيمَ الجُعْفيُّ[6]، ثنا الحسنُ بنُ أبي عبدِ اللَّهِ الفَرَّاءُ، ثنا مصعبُ بنُ سلَّامٍ، عن أبي حمزةَ الثُّماليِّ[7]، عن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو عاش إبراهيمُ لكان نبيًّا».

وروَى ابنُ عساكرَ[8] مِن حديثِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ سَمُرةَ، عن محمدِ

---

(١) بعده في م، ص: «له».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/١٤٣، من طريق عتاب بن محمد بن شوذب، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، فذكره.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م، ص.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ١٣٥، من طريق أبي يعلى به.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨.

(٦) كذا في النسخ. وفي مطبوعة تاريخ دمشق ٣/ ١٣٨: «النخعي». وكذا في مطبوعة مجمع اللغة العربية بدمشق جزء السيرة النبوية: ص ١١٥؛ إلا أن في الحاشية أنه في إحدى النسخ: «الجعفي». ولم أجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب الرجال.

(٧) في الأصل: «اليماني». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ١٣٩، من طريق محمد بن إسماعيل به.

ابنِ الحسنِ الأَسَدىّ ، عن أبى شَيْبةَ ، عن أنسٍ قال : لما مات إبراهيمُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تُدْرِجوه فى أكْفانِه حتى أنظُرَ إليه » . فجاء فانْكَبَّ عليه وبكَى حتى اضطرب (١ لَحْياه وجَنْباه ١) ﷺ .

قلتُ : أبو شيبةَ هذا لا يُتعامَلُ بروايتِه . ثم روَى (٢) مِن حديثِ (٣ مسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجىِّ ، عن ابنِ خُثيم ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ٣) ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ بنِ السَّكَنِ قالت : لما تُوُفِّىَ إبراهيمُ بكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال أبو بكرٍ وعمرُ : أنت أحقُّ مَن علِم للَّهِ حقَّه . فقال (٤ رسولُ اللَّهِ ٤) ﷺ : « تَدْمَعُ العينُ ويَحْزَنُ القلبُ ، ولا نقولُ ما يُسْخِطُ الربَّ ، ولولا أنه وعدٌ صادقٌ ، وموعودٌ جامعٌ ، وأن (٥) الآخِرَ منا يَتْبَعُ الأولَ ، لَوَجَدْنا عليك يا إبراهيمُ وَجْدًا أشَدَّ مما وجَدْنا ، وإنا بك يا إبراهيمُ لَمحْزونون » .

وقال الإمامُ أحمدُ (٦) : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن البراءِ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ على ابنِه إبراهيمَ ، ومات وهو ابنُ سِتَّةَ عشَرَ شهرًا ، وقال : « إن له فى الجنةِ مَن يُتِمُّ رَضاعَه ، [٣/٣٩٠ظ] وهو

(١ - ١) زيادة من النسخ . ليست فى تاريخ دمشق .

(٢) تاريخ دمشق ٣/ ١٣٩ .

(٣ - ٣) مكانها بياض فى مخطوطة ابن عساكر ١/ ٤٢٦ . وقد أغرب محقق مطبوعة ابن عساكر بقوله فى ٣/١٣٩ حاشية (٦) بعد إشارته لهذا البياض : لكن لا يبدو أن فى الكلام سقطًا فالمعنى تام ولم يشر إلى ذلك أصلًا محقق المطبوعة الأخرى لمجمع اللغة العربية بدمشق جزء السيرة النبوية ، القسم الأول ص ١١٥ ، ١١٦ ! .

(٤ - ٤) زيادة من : ١١١ ، ٤١ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه فى حاشية (٦) صفحة ٢٤٦ .

صِدِّيق » . وقد رُوِيَ مِن حديثِ الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ[1] ، عن الشعبيِّ ، عن البراءِ[2] .

وقال أبو يَعْلَى[3] : [4]ثنا القَوارِيرِيُّ[4] ، [5]أنبأنا عبيدُ بنُ القاسمِ[5] ، ثنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، [6]عن ابنِ أبى أوْفَى[6] قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ على ابنِه ، وصلَّيْتُ خلفَه وكبَّر عليه أربعًا .

وقد روَى يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدثنى محمدُ بنُ طَلْحَةَ ابنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ[7] قال : مات إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا ، فلم يُصَلِّ عليه .

وروَى ابنُ عَساكرَ[8] مِن حديثِ إسحاقَ بنِ محمدٍ الفَرْوِيِّ ، عن عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، عن أبيه ، [9]عن جدِّه[9] ، [10]عن أبى جدِّه[10] ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه قال : لما تُوفِّىَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعَث [11]رسولُ اللَّهِ ﷺ[11] عليَّ بنَ أبى طالبٍ إلى أمِّه مارِيَةَ القِبْطيَّةِ ،

---

(1) فى النسخ : « عيينة » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤.
(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣، من طريق الحكم بن عتيبة به .
(3) المصدر السابق ٣/ ١٣٩، ١٤٠، من طريق أبى يعلى بنحوه .
(٤ - ٤) مكانها بياض فى مخطوطة تاريخ دمشق ١/ ٤٢٦. وأشار إليه محققا مطبوعتى تاريخ دمشق دون أن يثبتا شيئًا . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٠ - ١٣٢.
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٩.
(٦ - ٦) سقط من مخطوطة تاريخ دمشق ، وكذلك من مطبوعتيه . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.
(7) سيرة ابن إسحاق ص ٢٥١، من طريق يونس . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٥، به .
(8) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٤، ١٤٥، من طريق إسحاق بن محمد الفروى به .
(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .
(١٠ - ١٠) سقط من : ١١١، ٤١.
(١١ - ١١) زيادة من : ٤١.

وهى فى مَشْرَبةٍ[1] ، فحمَله علىٌّ فى سَفَطٍ[2] ، وجعَله بينَ يدَيه على الفرسِ ، ثم جاء به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فغسَّله وكفَّنه وخرَج به ، وخرَج الناسُ معه ، فدفَنه فى الزُّقاقِ الذى يلى دارَ محمدِ بنِ زيدٍ ، فدخَل علىٌّ فى قبرِه حتى سوَّى عليه الترابَ ودفَنه ، ثم خرَج ورشَّ على قبرِه ، وأدْخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه فى قبرِه ، فقال : « أما واللَّهِ إنه لنَبىٌّ ابنُ نبىٍّ » . وبكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبكَى المسلمون حولَه حتى ارتفع الصوتُ ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَدْمَعُ العينُ ، ويَحْزَنُ القلبُ ، ولا نقولُ ما يُغْضِبُ الربَّ ، وإنا عليك يا إبراهيمُ لمحْزونون » .

وقال الواقدىُّ[3] : مات إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يومَ الثلاثاءِ لعَشْرِ ليالٍ[4] خَلَوْن مِن شهرِ[5] ربيعٍ الأولِ سنةَ عشْرٍ ، وهو ابنُ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا ، فى بنى مازنِ بنِ النَّجّارِ فى دارِ أمِّ بُرْدَةَ[6] بنتِ المنذرِ ، ودُفِن بالبَقيعِ .

قلتُ : وقد قدَّمْنا أن الشمسَ كَسَفَتْ يومَ موتِه ، فقال الناسُ : كسَفتْ لموتِ إبراهيمَ . فخطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال فى خطبتِه : « إن الشمسَ والقمرَ آيتان مِن آياتِ اللَّهِ ، عزَّ وجل ، لا يَنْكَسِفان لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه » .

---

(١) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة . انظر النهاية ٢/ ٤٥٥.

(٢) السفط : وعاء من قضبان الشجر ونحوها تُوضع فيه الأشياء . انظر الوسيط (س ف ط) .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٤٣، ١٤٤، عن الواقدى مختصرًا ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣/ ١٤٥، ١٤٦ من طريق ابن سعد مع تقديم وتأخير .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) زيادة من مصدرى التخريج .

(٦) فى الأصل ، م ، ص ، وتاريخ دمشق : « برزة » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٩٢٦، والإصابة ٨/ ١٧٥، وأسد الغابة ٧/ ٣٠٥.